



ما رأيت منظراً أغحيظ لعيني من منظر ذبائح أطفال ونساء الحولة، وما وقع بصرى على جرائم أوجع لقلبي من جرائم سفاح الشام وشبيحته، ما الذي دهاك يا شام الله، وأي مصيبة وقعت عليك؟! هل انبثق عليك اليوم فجر، أم هل أشرقت في سمائك شمس؟! وهل أطل على ليك قمر؟!.. لقد انبثق عليك فجور وإجرام، وغشّي سماءك ليل بهيم وظلام، وأطلت غربان الشؤم والحدق على أهلك الوادعين وأطفالك الحالمين بمستقبل مشرق، فسرقت من شفاههم بسمة الأمل، وانتزعت من قلوبهم نبض الحياة، واحتزت سكاكين الحقد أعناق الأطفال والنساء، وسال الدم الطاهر في جنبات أزقة البيوت يشكوا إلى الله لا للناس؛ لأن أكثر الناس لا يجيبون شكاها ..

لمثل هذا يموت القلب من كمد ** إن كان في القلب إيمان وإسلام هل حقاً يقوى قلب إنسان على ذبح طفل وهو ينظر إليه بعينيه البريئتين، أو هل يمكن أن نصدق أن إنساناً يذبح إنساناً نظيره في الخلق .. نعم يمكن أن نصدق إذا أيقنا أن هؤلاء خرجوا من عالم الإنس إلى دركة أحط من دركة البهائم والأنعام .. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. نبشركم يا من أنتم أضل من الأنعام والوحوش بانتقام الله القريب .. (إنما من المجرمين منتقمون).. نبشركم بالأخذ الأليم .. وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد).. نبشركم بوقوعكم في القبضة الإلهية حيث تنادون لإنفاسات وللخلاص ولات حين مناص . لقد وقع سلفكم أبو طاهر سليمان حسن القرمطي في قبضة العدالة الإلهية حين أسرف في الكفر والقتل، واقترفت يداه تلك المقتلة الرهيبة في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمائة من الرجال والنساء وهم يتعلقون بأستان الكعبة، وصعد على باب الكعبة وهو يقول: أنا بالله وبالله أنا ** يخلق الخلق وأفنينهم أنا فرماد الله بدأه في جسده، وطال عذابه حتى تقطعت أوصاله.

عبارات الإدانة بأشد العبارات، والاستنكار بأشد ألفاظ الاستنكار، والشجب من المجتمع الدولي كل هذه المسكنات لا تدفع قاتلاً، ولا تفل حداً، ولا تكسر شوكةً، ولا تدمر مدفعاً، ولا تسقط طائرةً، ولا تبطل مفعول قبلة. لا نريد أن نسمع منكم بعد اليوم هذه العبارات المموجة.

لقد رفعنا ملف قضيتنا للمحكمة الإلهية العادلة، فيا رمية الله ارمي، ويَا صواعق الله دمْري، ويَا عَيْدَ الصَّبَحِ الْقَرِيبِ اقترب، ويَا غَارَةَ الله جَدِّي السَّيْرِ مُسْرِعَةً فِي حلِّ عَقْدَتْنَا يَا غَارَةَ الله، ويَا الله مَا لَنَا غَيْرَكَ يَا الله، وَإِذَا عَجَزَ الْبَشَرُ فَإِنَّ رَبَّ الْبَشَرِ لَا يَعْجِزُ.

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: إذا رأيت نُعَرَةَ النَّاسِ وَلَا تُسْتَطِعُ أَنْ تُغَيِّرَهَا فَدُعْهَا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ يُغَيِّرُهَا.
النُّعَرَةُ : بضم النون وفتح العين والراء لهمزة؛ أي كِبْرَهُمْ وَجَهْلَهُمْ.

فيا رب إن القوم استضعفونا وكادوا يقضون علينا فلا تشمـتـ بـناـ الأـعـدـاءـ، ولا تجعلـناـ فـتـنـةـ للـقـوـمـ الـظـالـمـينـ .. يا رب حـقـقـ فـيـنـاـ إـرـادـتـكـ وـقـدـ اـسـتـضـعـفـنـاـ .. وـنـرـيدـ أـنـ نـمـنـ عـلـىـ الـذـيـنـ اـسـتـضـعـفـوـاـ فـيـ الـأـرـضـ .. فـالـنـصـرـ النـصـرـ يـاـ اللهـ فـقـدـ بـلـغـتـ الـقـلـوبـ الـحـنـاجـرـ.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: